

## الاتجاهات الوالدية المعتمد عليها في تنشئة الأبناء د/الشيخ فتيحة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة سيدي بلعباس

### تعريف الاتجاهات الوالدية Parental Attitudes

تستخدم العديد من الدراسات والبحوث مفهومي الاتجاهات الوالدية وأساليب المعاملة الوالدية في التنشئة كمرادفين غير أن هناك اختلاف بين الاثنين: فالاتجاهات الوالدية هي كل سلوك يصدر من أحد الأبوين أو كلاهما يؤثر على الطفل ونموه، وتنقسم هي بدورها إلى شكلين:

#### أ. الاتجاهات الوالدية كما يدركها الآباء:

« هي عبارة عن حالة استعداد العمليات الإدراكية والانفعالية، العقلية والعصبية التي انتظمت بشكل بنية ثانية في ذهن أحد الوالدين أو كلاهما لتعبر عن استجاباتهم الموجبة أو السالبة نحو المواقف التي يمر بها الأبناء» (1).

#### ب. الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء:

تعرفها أمال سيد عبده 1997 على أنها الأساليب التي يتبعها الوالدان مع أبنائهما عبر مراحل الحياة المختلفة، والتي تعمل على تشكيل شخصية هؤلاء الأبناء من خلال عملية التفاعل التي تحدث بين الطفل ووالديه في مواقف الحياة المختلفة و نتعرف على هذه الأساليب من خلال إدراك الأبناء لها اتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والثانية كما يدركها الآباء(2).

قد ينظر الطفل للآباء نظرة غير واضحة ومبهمة، فقد يرى في أبيه على أنه رب العائلة ف له الكلمة الأولى والأخيرة وفي نفس الوقت غائب وبعيد عنه(3). أما الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء فهي تبرز لنا نظرة الأبناء والأطفال لأسلوب الوالدي في التنشئة الاجتماعية.

أما عن المصطلح الثاني أي أساليب المعاملة الوالدية فتري انشراح دسوقي أنها تلك الأساليب التي يتبعها الآباء لإكساب الأبناء أنواع السلوك المختلفة والقيم والعادات والتقاليد، وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية باختلاف الثقافة والطبقة الاجتماعية وتعليم الوالدين ومهنتهما وتؤثر على ما سوف يكتسبه الفرد من خصائص ومنها على سبيل المثال: ( أساليب التقبل، الرفض، الاستحواذ والضبط وغيرها (4). وهكذا فالاتجاهات الوالدية هي اتجاهات عقلية لدى الوالدين اتجاه الأبناء، أما إدخال هذه الأفكار حيز التنفيذ على شكل أداء سلوكي يقوم به أحد الوالدين أثناء المعاملة المباشرة مع الأبناء يسمى أسلوبا أو أساليب المعاملة الوالدية.

#### 1. العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاهات الوالدية:

لقد أدرج المختصون التربويون جملة من العوامل التي تؤثر في تكوين الاتجاهات الوالدية فمنها ما هو خاص بالآباء (التربية التي تلقاها، المستوى التعليمي، شخصية الوالدين، المستوى الاجتماعي والاقتصادي، العلاقة الزوجية وطبيعتها) ومنها ما هو

خاص بالأبناء (جنس الطفل، الترتيب الميلادي للطفل، صحة الطفل الجسمية ومرضه أو إعاقته).

#### أ- عوامل خاصة بالآباء

##### - تنشئة الآباء:

إن التربية التي تلقاها الآباء تنتقل إلى الأبناء فلذلك ينصح دائما باستعمال الأساليب السوية و الحسنة في تربية الأطفال، وترى فاطمة منتصر الكتاني (5) أن أنماط السلوك تنتقل من الآباء إلى الأطفال ومن ثم من الأطفال إلى أبنائهم عندما يصبحون آباء أي أن نماذج التفاعل تنتقل من جيل لآخر ويطلق عليها الباحثون اسم دورة الحرمان المتعاقبة بين الأجيال Cycle of Deprivation across generation (6).

##### - شخصية الوالدين:

إذا كانت شخصية الوالدين متزنة و متوافقة انعكس ذلك إيجابا على الطفل و تربيته فترى هورني 1950 Horny: « إن الاتجاهات نحو الذات تنعكس على الاتجاهات نحو الآخرين، فتقبل الذات يصحبه تقبل الآخرين وعدم تقبل الذات يصحبه الفشل في تقبل الآخرين» (7)، فعلى الأب أن يكون رمزا للأبوة والعطف و تقديم الرعاية اللازمة لأبنائه، وعلى الأم أن تكون ممثلة لدورها (8) مستوى التعليمي للوالدين:

يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على اختيار الأسلوب المناسب في التعامل مع الأبناء وهذا ما أثارته نجاة خضر في دراستها إذ وجدت أن الأمهات المتعلّمات أكثر تسامحا مع أطفالهن من الأمهات غير المتعلّمات (9).

##### - المستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالدين:

يؤثر الوضع الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي للأسرة على التنشئة وتشكيل سلوك الطفل، فالفقر والجهل والحجم الكبير للأسرة والمسكن الغير لائق أو المنعدم كلها ظروف تنعكس على نمو الطفل بسبب تبني الآباء لأساليب تربوية غير سوية.

##### - العلاقة الزوجية:

إن علاقة الزوج بزوجته والتي يسودها الحب والاطمئنان تنشئ أطفالا أقوياء عكس الأسرة المفككة التي انفصل فيها الوالدان، فكان مصير أطفالها الاعوجاج والانكسار النفسي.

#### ب عوامل خاصة بالأبناء

##### - جنس الطفل:

تهتم أغلب المجتمعات وخاصة العربية منها بإنجاب الذكر أكثر من الأنثى، إذ له أولوية في كل شيء كما يلاحظ أن أسلوب التعامل معه يتصف باللين والحب وحرية التصرف عكس البنت فحريتها محدودة جداً.

##### - الترتيب الميلادي للطفل:

إن لترتيب الطفل داخل الأسرة تأثيرا على المعاملة الوالدية فالطفل الأول أو الأخير قد يتلقى اهتماما زائدا من طرف الوالدين على حساب الطفل الأوسط الذي يبقى مهمشا (10)، كما أن لوحيد والدية درجة كبيرة من الاهتمام فقد يكون مدلا أو يبلغ في رعايته وحبه وهكذا ينبغي عدم الإفراط في المعاملة الإيجابية أو السلبية حتى لا تؤثر على نمو الطفل.

#### - صحة الطفل الجسمية:

إن الطفل الذي يعاني من ظروف صحية صعبة، كمرض مزمن، أو إعاقة تؤثر على نفسية والديه فيعامل معاملة خاصة، من تدليل وتسامح وحماية زائدة، فهذه الأساليب تؤثر على ذات الطفل.

#### - طبيعة الطفل:

يرى كل من ألكسندر طوماس وستيلا شيس Alexandre Thomas et Stella Chess أنه يوجد 3 أصناف من المواليد (11).

- المولود السهل: له مزاج إيجابي، نشاطه معتدل و سهل التكيف.
  - المولود الصعب: مزاجه سلبي، نشاطه غير منظم، كثير البكاء.
  - المولود البطيء: مزاجه سلبي أحيانا ردود أفعاله بطيئة.
- إن هذا التقسيم يجعل الأم تميل أكثر نحو الطفل السهل والابتعاد عن المولود الصعب والبطيء.

#### 2. تصنيف الاتجاهات الوالدية:

تعددت البحوث والدراسات واختلفت تصانيف وتقسيمات الاتجاهات الوالدية، فمنهم من قسمها إلى مجموعتين من الاتجاهات (الود والعداء) (التقييد والسماح)، فالأولى هي متصلة بالعلاقات العاطفية التي تجمع الآباء بالأبناء أما المجموعة الثانية فلها علاقة بأساليب ضبط سلوك الطفل. فلطبيعة الطفل تأثير كبير على تحديد نوع التعامل.

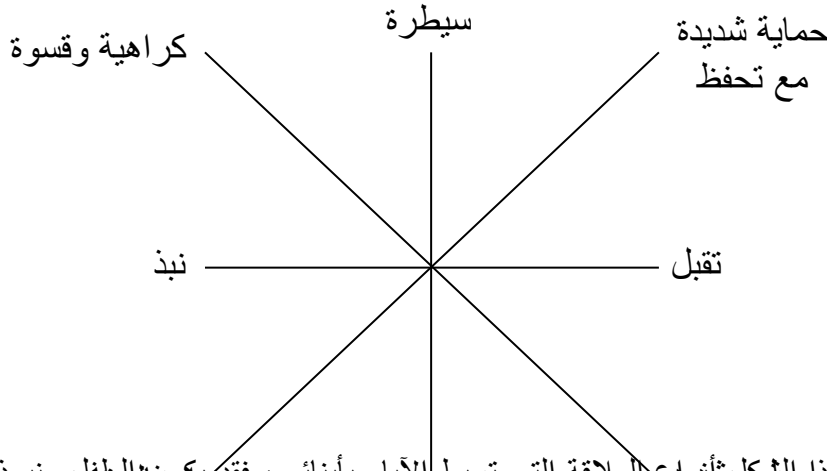
يضاف إلى هذا تقسيم شيفر Schaefer 1957 لأساليب المعاملة الوالدية، إذ صنفها إلى ثلاث مجموعات (التقبل، التحكم والتسيب)، أما بوكاتكو وديهلر Bukatko 1992 et Daehler عرض ثلاث من الاتجاهات الوالدية.

أ. التبليغ induction أي الشرح والتفسير.  
ب. تأكيد القوة Power assertion أي استخدام أساليب القوة في المعاملة كالسيطرة، التسلط والعقاب البدني.

ج. سحب الحب Love with drawal، أي استعمال أسلوب الرفض والإهمال.  
ويرى محمد جميل منصور 1989 أنه يوجد محورين أساسيين في العلاقة بين الآباء والأبناء هما: السيطرة والخضوع بالإضافة إلى التقبل والنبذ (12).

والشكل الموالي يوضح ذلك:

**شكل رقم (1) يوضح محاور العلاقة بين الآباء والأبناء.**



يوضح هذا الشكل شتى أنواع العلاقة التي تربط الآباء بأبنائهم، فقد يكون الطفل منبوذا أو مقبولا، مسيطر عليه أو متساهل معضموها يعامل بقسوة أو محمي حماية شديدة وهكذا فاستجابات الآباء حسب فاطمة منتصر الكتاني لا تقع على الأطراف المتباعدة. وإنما تكون قريبة من المركز والابتعاد عن هذه النقطة لدليل على العلاقة الغير سوية بين الآباء والأبناء.

وهذا ما أكد عليه أيضا كل من عماد الدين إسماعيل ورشدي خام منصور 1984 بدراستهما على المجتمع المصري فوجدا ثماني اتجاهات والدية: التسلط، الحماية الشديدة، الإهمال، التذليل والتساهل، القسوة، إثارة الألم النفسي، التذبذب والتفرقة، بالإضافة إلى اتجاه السواء الذي يمثل المعاملة الودية السوية. فبالإضافة إلى هذه التقسيمات جاءت حنان محمد علي الصياد (13) باتجاهات والدية لا سوية وهي ترى أنه يوجد أشكالا للإساءة الودية وهي:

- الإساءة الجسمية أو البدنية Physical Abuse.
- الإساءة النفسية Psychological Abuse: وتضم (الرفض، التجاهل، العزل، الإرهاب، الإفساد والإساءة اللفظية).
- الإهمال Neglect: قد يكون جسمي، عاطفي، طبي، دراسي واجتماعي.
- الإساءة الجنسية Sexual Abuse.

وهكذا نلاحظ أن التقسيمات قد تعددت فتمحورت كلها حول وجود اتجاهات سلبية تعرقل نمو الطفل وأخرى إيجابية تسهل تطور الطفل ونضجه.  
أ/الاتجاهات الوالدية السوية:

#### • اتجاه السواء Attitude of Normality:

هو ممارسة الآباء للأساليب السوية في تنشئة الأبناء مع تجنب الطرق السلبية (القسوة، الإهمال، التذبذب، الحماية الشديدة، التسلط، التدليل، التفرقة، وإثارة الألم النفسي).

ولقد برهنت الكثير من الدراسات كالتى قامت بها فاطمة منتصر الكتاني 2002 أنه يوجد ارتباط بين المعاملة الوالدية والثقة بالنفس عند الطفل، فتقبل الآباء لطفهما يؤدي إلى شعوره بالأمن، وضبط النفس ويسهل عملية التعلم.

الاتجاهات الوالدية الغير سوية أو الخاطئة: من جملة الأساليب السلبية المعتمدة من قبل الآباء ما يلي: التسلط، الحماية الشديدة، الإهمال، التدليل أو التساهل، القسوة، إثارة الألم النفسي، التذبذب والتفرقة

#### ب/الاتجاهات الوالدية الغير السوية

#### • التسلط Authoritarianism:

يقصد به فرض الوالدين لرأيهم على الطفل ومعارضة رغباته وكذا منعه من القيام بأي عمل يريد تحقيقه ويرى سمير عبد الفتاح (14) أن التسلط هو الأسلوب الصارم في التنشئة، فتسلط الأب يكون بالأمر والتهديد والحرمان والضرب أحيانا، أما الأم فيكون أسلوب تسلطها مصطبغ باللين والحب، كأن تفرض على أبنائها نوع اللباس أو الرفاق،... إن هذا الاتجاه يعطينا شخصية خجولة، حائرة غير واثقة في نفسها أو غيرها .

#### • الحماية الشديدة Overprotection:

وتدعى أيضا المبالغة أو الإفراط في الرعاية أو الحماية ويرى محمود السيد أبو النيل(15) أن الحماية الشديدة أو الزائدة هي القيام بدلا من الطفل بالمسؤوليات التي يمكنه القيام بها، أما محمد السيد عبد الرحمن(16) فيعرفها على أنها الخوف على الطفل بصورة مفرطة من أي خطر قد يهدده مع إظهار هذا الخوف بطريقة تؤجل اعتماده على ذاته.

يضاف إلى هذين التعريفين ما جاء به حسام عبد العزيز عبد المعطي مصباح(17) إذ يرى أن الحماية الشديدة هي القيام بدلا من الطفل بالواجبات والمسؤوليات التي يمكن أن يقوم بها وينبغي تدريبه عليها حتى يصبح مسؤولا مستقبلاً، وهكذا يتضح بعد عرض هذه التعاريف المتشابهة أن الحماية الشديدة هي الخوف المفرط والحب الزائد الذي يجعل الطفل يعتمد على غيره حتى عند قيامه بواجباته فيصبح تابع لوالديه غير مسئول في المستقبل.

ومن نتائج الحماية الشديدة حسب مصطفى فهمي (18) ما يلي:

- يكون لهؤلاء الأطفال الرغبة في الخضوع والطاعة في مواقف لا تستدعي طاعة.
- عزز الطفل على اختيار مساره العلمي والمهني ... كونه ما زال يعتمد على والديه.

- شخصية عاجزة عديمة الثقة بالنفس.
- يبدو على الطفل مظاهر الإهمال وغياب النظام.

#### ● الإهمال: Negligence

- إن الإهمال واللامبالاة اتجاه يسلكه بعض الآباء عند عجزهم عن التحكم في أسرهم وأبنائهم(19) ولقد قسم حسين فايد (20) الإهمال إلى أنواع وأشكال كثيرة هي:
- عاطفي، طبي، دراسي، واجتماع
  - الإحساس بفقدان المكانة والحب والانتماء للأسرة.
  - القلق المتكرر والعدوانية والانفعالات المتذبذبة.
  - البحث عن جماعة يجد فيها الطفل مكانته، ويحس بنجاحه فيها، ويكتسب حب أعضائها.

#### ● التدليل أو التساهل Fondling:

- هو تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالطريقة التي يختارها دون توجيه من الوالدين ومن أسباب اختيار هذا الأسلوب في المعاملة ما يلي حسب محمد سمير عبد الفتاح (21).
- جنس الطفل: كونه ذكر يعيش لوحده مع أخواته البنات، أو ميلاده بعد طول انتظار.

ومن نتائج هذا الاتجاه: شخصية قلقة، مترددة، عديمة المسؤولية.

#### ● القسوة Attitude of Cruelty:

- هو استخدام الآباء لبعض الأساليب الخشنة في التعامل مع أبنائهم، كالضرب، التهديد، والحرمان اعتقادا منهما أنها الطريقة الأساسية في عملية التنشئة.
- مثال: ضرب الطفل عند تعثره في الأكل والشرب .
- ومن نتائج أسلوب القسوة ما يلي:
- شخصية انسحابية، منطوية، عديمة الثقة بالذات، يميل صاحبها إلى الخوف، التمرد والعدوانية نحو الغير (22).

#### ● إثارة الألم النفسي The Guilt:

- أو إشعار الطفل بالذنب كلما قام بسلوك وتحقيره والتقليل من شأنه وكذا معاملته بأسلوب غير لائق(23).

يترتب عن هذه المعاملة شخصية انسحابية منطقية، غير واثقة في نفسها، تخاف من الغير، تخشى المغامرة وتباهى بما تنجزه من أعمال وغالبا ما تتباهى بالأقربين وتتمنى أن تكون مثلهم.

#### ● التذبذب Hesitation:

هو عدم الاتفاق بين الأبوين بشأن تربية الطفل فالأسلوب الذي يثاب عليه مرة قد يعاقب عليه مرة أخرى، فقد نلاحظ حيرة أحد الأبوين إزاء عمل يقوم به الطفل فلا يعرفان كيفية التعامل معه.

ويمكن اعتبار هذا الأسلوب أخطر الأساليب وأصعبها بحيث لا يمكن تعديله فنتأجه سيئة إذ يعطينا شخصية متقلبة ازدواجية.

#### ● التفرقة أو تفضيل الإخوة Inequality:

هو غياب المساواة في التعامل مع الأبناء، فقد يفضل أحدهم عن الآخر لجنسه أو ترتيبه في الأسرة أو لأسباب أخرى. إن أسلوب التفرقة يعطينا شخصية حقودة تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها.

**ملاحظة:** إن هذه الاتجاهات السلبية أو الغير سوية ليست منفصلة عن بعضها البعض فقد تجتمع كلها أو بعضها في شخص واحد.

**مثال:** اعتماد احد الأبوين أو كلاهما على أسلوب الحماية الزائدة والتسلط معاً... وهكذا يتعرض بعض الأطفال إلى سوء معاملة الوالدين لسبب من الأسباب التالية:

- الحالة الصحية المتدنية، أطفال غير شرعيين أو مشوهين، أو أطفال إناث، أو غير مرغوبين، أو مولودين في ظروف اقتصادية سيئة، أو أطفال غير ناضجين سلوكيا (كثرة البكاء، مص الأصابع، كثرة الحركة) (24).

وهكذا تؤثر الاتجاهات الوالدية في بناء شخصية الطفل في المستقبل، إذ يرى محمد عماد الدين إسماعيل و زملائه أن الشخصية هي نتاج للخبرات الطفلية وإذا كان لنا أن نعدل فلا بد أن نبدأ بتغيير الاتجاهات الوالدية والأساليب التربوية التي يتبعها هؤلاء الآباء..

#### استنتاج:

نستنتج مما سبق أن للاتجاهات دور فعال في تربية الطفل وتنشأته بطريقة صحيحة وخاصة إذا كانت هذه الاتجاهات التي يتبعها الآباء سوية خالية من أي مرض فسوف ينظر إليها الطفل نظرة إيجابية فيدرك بالتالي أن اتجاهات والديه بعيدة على أن تكون قاسية أو متسلطة أو مهملة أو متشددة بل لها طابع سوي يضمن النمو والتطور السليم للشخصية، وهكذا فلا ينبغي لجنس الطفل ورتبته أو صحة الطفل وإعاقته وغيرها أن تؤثر على اتجاهات الوالدين، وينصح هنا بتجنب اتجاه التفرقة في التعامل مع الأبناء والتأكيد أكثر على اتجاه المساواة بينهم سواء كانوا ذكورا أو إناثا وهذا لضمان طفل سليم وشخصية سوية ناجحة ومتوافقة من الناحية النفسية الاجتماعية ومتقدمة مدرسيا، تحصيلها متوسط وعالي.

## الهوامش:

- 1- حسام عبد العزيز عبد المعطي: الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بتأكيد الذات، دراسة مقارنة بين الطفل الكفيف و الطفل العادي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية و الاجتماعية، جامعة عين شمس، مصر 2001 ص 15 .
- 2- حسام عبد العزيز عبد المعطي، المرجع السابق ص 17.
- 3- Latefa Belaroussi : Images Parentales et identification dans une societe en changement unite de recherche en Anthropologie sociale et culturelle , cahier n°1, laboratoire famille, personnalisation et developpement,Oran ,Algerie1990 P59
- 4- حسام عبد العزيز عبد المعطي، المرجع السابق ص 14.
- 5- فاطمة منتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية و علاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن 2000 ص 83.
- 6- حنان محمد علي الصياد: الإساءة الوالدية و علاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى الطفل، دراسة اكلنيكية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، القاهرة 2005، ص 52 .
- 7- فاطمة منتصر الكتاني، المرجع السابق ص 84.
- 8- مجدي محمد أحمد عبد الله: علم النفس التربوي بين النظرية و التطبيق، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2003 ص 228 .
- 9- فاطمة منتصر الكتاني، المرجع السابق ص 85.
- 10- حسام عبد العزيز عبد المعطي، المرجع السابق ص 38.
- 11- فاطمة منتصر الكتاني، المرجع السابق ص 85.
- 12- فاطمة منتصر الكتاني، المرجع السابق ص 76 .
- 13- حنان محمد علي الصياد، المرجع السابق ص 37.
- 14- سمير عبد الفتاح، علم النفس الاجتماعي، دار المصطفى للطباعة، القاهرة 2003 ص 73.
- 15- محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، الجزء الأول، بيروت، لبنان 1984 ص 316.
- 16- محمد السيد عبد الرحمن : دراسات في الصحة النفسية، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، الجزء الأول، القاهرة، 1998 ص 228.
- 17- حسام عبد العزيز عبد المعطي، المرجع السابق ص 31.
- 18- مصطفى فهمي: الصحة النفسية في الأسرة و المدرسة و المجتمع، دار الثقافة، القاهرة 1963 ص 85
- 19- Jean Lu-Viaux: L'enfant et le couple en crise, Edition jeunesse et droit, Dunod, Paris 1997 P167 .
- 20- حسين فايد : إساءة و إهمال الطفل، مؤسسة طيبة، القاهرة 2006 ص 16.
- 21- سمير عبد الفتاح، المرجع السابق ص 85.
- 22- حسام عبد العزيز عبد المعطي، المرجع السابق ص 25.
- 23- محمد السيد عبد الرحمن ص 228.
- 24- حنان محمد علي الصياد المرجع السابق ص 62.